صلى الله عليه وسلم لم يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكت ثم سارني فاخبرني انه اول اهله يتبعه فضحكت وفي
رواية مسروق عن عائشة اقبلت فاطمة تمشي كان مشيتها مشية النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنتي
ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله ثم سارها ولابي داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم من طريق عائشة بنت
طلحة عن عائشة قالت ما رايت احدا اشبه سمتا وهديا ودلا برسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها وقعودها من فاطمة
وكانت اذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام اليها وقبلها واجلسها في مجلسه وكان اذا دخل عليها فعلت ذلك فلما مرض
دخلت عليه فاكبت عليه وقبلته وانفصلت ارويناه عن ابي نعيم الذي سارها به اولا فبكت هو لعلامة اياها بانه ميت من
مرضه ذلك واختلفت فيما سارها به فضحكت ففي رواية عروة اذ اخباره اياها بانها اول اهله لحوقا به وفي رواية
مسروق انه اخباره اياها انها سيدة نساء اهل الجنة وحفل كونها اول اهله لحوقا به معنيهما الى الاول وهو الراجح فان
حديث مسروق فيشتمل على زيادات ليست في حديث عروة وهو من الدقائق الفائقة فان زيادة مسروق قول
عائشة فقلت ما رايت كالبوم فرحا اقرب من حزن فسالتها عن ذلك فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اسر الي ان جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وانه عارضني العام
مرتين ولا اراه الا حضر اجلي وانك اول اهلي بي تلحقين وفي رواية عائشة بنت طلحة من الزيادة ان عائشة
قالت فكنت اظن هذه المراة من اعقل النساء فاذا هي مزاحة تمزح لنا ويحتمل تعدد القصة
وفي رواية عروة الجزم انه ميت من وجعه وذلك بخلاف رواية مسروق ففيها انه ظن ذلك بطريق الاستنباط
ما ذكره من معارضة القرآن وقد يقال لا منافاة بين الخبرين الا بالزيادة ولا يمتنع ان يكون اخباره بكونها
اول اهله لحوقا به سببا لبكائها ولضحكها معا باعتبارين فذكر كل شيء اتى به وبين ما لم يذكره الاخر وقد
روى النسائي من طريق ابي سلمة عن عائشة في سبب البكاء انه ميت وفي سبب الضحك الامرين الاخرين ولابن سعد
من رواية ابي سلمة عنها ان سبب البكاء موته وسبب الضحك ما قاله وعند الطبراني من وجه اخر عن عائشة انه
قال لفاطمة زجر جبريل اخبرني انه ليس لامراة من نساء المومنين اعظم رزية منك فلذلك بكيت اولي مرة منهن ضحكت وفي الحديث اخبار
صلى الله عليه وسلم بما سيقع توفيقا كما قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله تعالى عنها كانت اول من لحق بي من اهل بيت
النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان صلى الله عليه وسلم من شدة وجعه يغمر عليه في موضعه
ثم يفيق واغمي عليه مرة فظنوا ان وجعه ذات الجنب فلدوه فحمل بعضهم ان ذلك لدوه فقالوا كراهية المريض الدواء
فلما افاق قال الم انهكم ان تلدوني فقالوا كراهية المريض الدواء فقال لا يبقى احد في البيت الا لدوا وانا انظر الى العباس فانه
لم يشهدكم رواه البخاري والدوه هو ما يجعل في جانب الفم من الدواء اما ما يصب في الحلق فيقال له الوجور وفي الطريق
من حديث العباس انهم اذا بوا فسطا بزيت ولدوه به وفي قوله لا يبقى احد في البيت الا لدوا اي اخره مشروعية العقوبة
بما يصاب به الانسان وفيه نظر لان المجني له يتعاطى ذلك وانما فعلوا بهم ذلك عقوبة لهم لتركهم امتثال نهيه
بما هم عنه قال ابن العربي اراد ان لا يقوا يوم القيامة وتعديهم حقه فيعقوا في حظيه عظيمة بانه
كان يمكن ان يصفح العفو لانه كان لا ينتقم ويظهر انه اراد بذلك تاديبهم لئلا يعودوا فكان ذلك
تاديبا لا اقتصاصا ولا انتقاما قيل وانما كره اللدود مع انه كان يتداوى لانه تحقق انه يموت في مرضه ومن تحقق
ذلك كره له التداوي قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وفيه نظر ويظهر ان ذلك قبل التجربة والتحقق
وانما انكر ذلك لانه كان غير ملائم للدواء لانهم ظنوا ان به ذات الجنب فداووه بما يلائمها ولم يكن فيه

ذلك

ف لتهاصح

ذلك كما هو ظاهر سياق الخبر وعند ابن سعد قال كانت تاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصرة فاشتدت به فاغمي عليه فلما
افاق قال اكنتم تزعمون ان الله يسلط علي ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها علي من سلطان لا يبقى احد في البيت الا لدد فما بقي
احد في البيت الا لدد ولده ناميمونة وهي صائمة ابو يعلى بسند ضعيف فيه من لم يسم عن وجد اخر عن عائشة
ان صلى الله عليه وسلم اغمي عليه من ذات الجنب بينهما بان ذات الجنب تطلق باذا مرضين احدهما ورم يعرض في
الغشاء المستبطن والاخر خرج محقق بين الاضلاع فالاول هو المنفي هنا وقد وقع في رواية الحاكم في المستدرك فان
الجنب من الشيطان والثاني هو الذي اثبت هنا ولم يسم فيه محذور كالاول حديث ابن عباس عند البخاري لما حضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من
يقول قربوا يكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما اكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوموا قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان
يكتب لهم الكتاب لاختلافهم ولغطهم المازري انما جاز للصحابة الاختلاف في هذا الاقدام مع صريح امره لهم
بذلك لان الامر قد يقال بها ما يسقطها من الوجوب وكان ظهر منه قرينة دلت على ان الامر ليس على الحتم بل على الاختيار
فاختلف اجتهادهم وهم عرفوا الامتناع لما قام عندهم من القرائن فانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك عن غير قصد جازم
النووي اتفق العلماء على ان قول عمر حسبنا كتاب الله من قوة فقهه ودقيق نظره لانه خشي ان يكتب امورا ربما عجزوا عنها
فيستحقوا العقوبة لكونها منصوصة واراد ان لا يستمر باب الاجتهاد على العلماء وفي ترك صلى الله عليه وسلم الانكار على عمر
اشارة الى تصويبه واشار بقوله حسبنا كتاب الله الى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ولا تعارض ذلك قول ابن
عباس ان الرزية الى اخره لانه عمر كان افقه منه قطعا ولا يقال ان ابن عباس لم يكن بالقرآن مع انه حبر القرآن واعلم
الناس وبيانه وتاويله ولكنه اسف على ما فاته من البيان بما تنصيص عليه لكونه اولى من الاستنباط والله اعلم
قالوا يا ابا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة يا رسول الله
ان ابا بكر رجل رقيق اذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكاء قالوا مروا ابا بكر فليصل بالناس
رواه الشيخان فعاودته مثل مقالتها فقال انكن صواحبات يوسف مروا ابا بكر فليصل رواه الشيخان وابو حاتم
واللفظ له رواية ان ابا بكر رجل اسيف وفي حديث عروة عن عائشة عند البخاري ثم عرفت فليصل بالناس فعلت
حفصة فقال صلى الله عليه وسلم مه انكن لانتن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت حفصة لعائشة
ما كنت لاصيب منك خيرا بوزن فعيل وهو بمعنى فاعل من الاسف وهو شدة الحزن والمراد به رقيق
القلب ولا منافاة بين رواية عاصم بن شقيق عن مسروق عن عائشة في هذا الحديث قال عاصم ولا اسف ارق من الرحيم
جمع صاحبة والمراد انهن مثل صواحب يوسف في اظهار خلاف ما في الباطن ان هذا الخطاب وان
كان بلفظ الجمع فالمراد به واحدة وهي عائشة المشابهة بينهن وبينها في ذلك ان ذلك انما استدعت النسوة ليرين
ليوم الامر بالقضاء فيه ومراد هذا زيادة في ذلك وهو ان ينظرن الى حسن يوسف ويعذرنها في محبته وان عائشة
اظهرت ان سببا رادتها صرفه لامامة عن ابيها لكونه لا يسمع المامومين القراءة لبكائه ومراد هذا زيادة على ذلك
وهو ان لا يتشاءم الناس به وقد صرحت هي بذلك كما عند البخاري في باب وفاته عليه الصلاة والسلام فقالت لحفصة
لا تراجعته وما حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه ابدا ولا كنت ارى

Copyright © King Saud University